المحاضرة الرابعة : التعريف والتنكير والالتفات في علم المعاني :

أولا : مفهوم التعريف لغة واصطلاحا :

- **لغة :** عرفت الشيء معرفة وعرفانا وأمر عارف معروف ...والتعريف : أن تصيب شيئا فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا 1
- **اصطلاحا :** يقول الأستاذ الدكتور حسين جمعة في كتابه جمالية الكلمة : " تحديد الشيء بين المتكلم والسامع حتى يعرف الكلام به ، ويصير مدار الحديث والتفكير بينهما . " 2

كما ذكر الجرجاني في كتابه التعريفات : " ما وضع ليدل على شيء بعينه ، وهي المضمرات ، والأعلام ، والمبهمات ، وما عرف باللام ، والمضاف إلى أحدهما ." 3

ثانيا : أقسام التعريف وأغراضه : قسم البلاغيون المعارف إلى سبعة أقسام : 4

" **1-** التعريف بالإضمار : وهو ذكر ضمير من ضمائر الغائب أو المتكلم أو المخاطب : أنا ، أنت ، أنتما ، هو ، هي ....الخ مثال ذلك قول الشاعر :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني .... وأشمت بي من كان فيك يلوم 5

- **أغراضه :** 6

- إذا كان المتكلم متحدثا عن نفسه كان المقام للتكلم .
- وإذا كان المتكلم يخاطب مشاهدا حاضرا كان المقام للخطاب .
- وإذا كان المتكلم يتحدث عن غائب ورد له ذكر في الكلام .

2- التعريف بالعملية **:** العلم : " وهو كل اسم خصصت به شيئا بعينه لتعرفه به " 7

مثال ذلك : قال تعالى : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) 8

- **أغراضه :**

- لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به .
- لتعظيمه ، أو لإهانته ، كما في الكنى ، والألقاب المحمودة والمذمومة .
- للكناية حيث الاسم صالح لها .
- لإيهام التبرك به .

- لاعتبار آخر مناسب .

3- التعريف باسم الإشارة : ومعنى الإشارة كما هو معروف الإيماء إلى حاضر، ومن التعريف فيه أن يختص واحدا ليعرفه المخاطب بحاسة البصر .

مثال ذلك : قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) 9

- **أغراضه :** 10

- تمييز الشيء المقصود أكمل تمييز بالإشارة المحسوسة إليه .
- تنزيل الأشياء المعقولة ، أو غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة .
- بيان حال المشار إليه .
- التعظيم .
- التحقير .
- التعريض بغباوة المخاطب .

4- التعريف بالاسم الموصول : " اسم وضع لمعين بوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول ، وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب " 11

مثال ذلك :

إن الذي سمك السماء بنى لنا .... بيتا دعائمه أعز وأطول

- **أغراضه :**

- التشويق .
- إخفاء الأمر عن غير المخاطب .
- تنبيه المخاطب على خطأ .
- تعظيم شأن الخبر .
- التوبيخ.
- الاستغراق .
- الإبهام .

5- التعريف ب " ا ل " : هو أسم تدخل عليه الألف واللام (ا ل) فيصبح اسما معرفا .

مثال ذلك قوله تعالى : (عالم الغيب والشهادة) 12

- **أغراضه :**

- تكون للإشارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك .
- تكون اللام مفيدة معنى الجنس والحقيقة .
- ترد اللام في الكلام الفصيح .

6- التعريف بالإضافة : المعرف بالإضافة : " هو اسم أضيف إلى واحد من المعارف السابقة فاكتسب التعريف ." 13

مثال عن ذلك : قوله تعالي : (وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا) 14

- **أغراضه :**

- كون الإضافة أخصر طريق وأوجزه .
- كون الإضافة تغني عن تفصيل متعذر .
- أن يشار بالإضافة إلى تعظيم المضاف أو تعظيم المضاف إليه .
- أن يشار بالإضافة إلى تحقير المضاف أو تحقير المضاف إليه .

ثانيا : مفهوم التنكير ، أقسامه وأغراضه :

1- تعريف التنكير في اللغة والاصطلاح :

- **لغة :** " نكر : النكر والنكراء : الدهاء والفطنة ....." 15
- **اصطلاحا :** جاء في كتاب جمالية الكلمة أن التنكير : " هو كل اسم لا يفهم منه أمر محدد ، ولا يقصد بالتعيين ... فهو لفظ مطلق ومتحرر من التخصيص كقولنا ، فتاة ، رجل ، كرسي ... فالألفاظ تدل على مطلق الجنس من كل نوع ..." 16

2- أقسامه : ذهب صاحب كتاب " البلاغة العربية " عبد الرحمان حبنكة الميداني إلى أن النكرة تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، وهي كالتالي :

أ- ما يطلق على القليل والكثير ، ومعناه شائع في جنس أو نوع ، أو صنف

ب- ما يطلق على مفرد شائع دون تعيين .

ت- ما يطلق على أكثر من مفرد .

3- أغراضه :

- الافراد .
- النوعية .
- التعظيم .
- التحقير .
- التكثير .
- التقليل .
- قد يكون لمانع من التعريف .
- قد يكون لقصد النكارة .
- قد يكون التنكير لاخفاء الاسم . 17

ثالثا : مفهوم الالتفات وصوره والغاية منه :

1- تعريف الالتفات في اللغة والاصطلاح :

- **لغة :** يشير إلى التحول والانحراف .
- **اصطلاحا :** هو أسلوب بلاغي من أساليب التعبير البيانية الذي يقوم على الانتقال بالكلام من صيغة إلى أخرى ، ومن وضع إلى وضع ، كأن ينتقل الكلام من خطاب الحاضر إلى الغائب أو العكس ... إلى غير ذلك من صيغ الانتقال .

على نحو:

أنا طالب وهو طالب ==> تم الالتفات من المتكلم (أنا) إلى الغائب (هو)

أنت قدمت وأنا قدمت ==> تم الالتفات من المخاطب (أنت) إلى المتكلم (أنا)

2- الغاية من استخدم الالتفات :

تتمثل الغاية والفائدة من أسلوب الالتفات برفع السآمة والملل من الاستمرار على ضمير واحد (المتكلم، المخاطب، الغائب)، وعليه، فمن خلال الالتفات ينتقل المتكلم من المخاطب إلى الغائب، ومن المتكلم إلى المخاطب، وهكذا، إذ إنّ الكلام المتوالي على

ضمير واحد غير مستحب، فالنفوس تستريح ويتجدد نشاطها إذا انتقل السياق من حال إلى حال وتغير لون الكلام .

3- صور الالتفات :

لأسلوب الالتفات العديد من الصور، أشهرها ست صور بيانها في الآتي :

أ - الالتفات من المتكلم إلى المخاطب، على نحو قوله تعالى: (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون).[٥] ==> الالتفات في الآية الكريمة كان من الانتقال من المتكلم (ما لي لا أعبدُ) إلى المخاطب (ترجعون) .

تم الالتفات من المتكلم إلى المخاطب، لحث المتلقي على الاستماع إلى المتكلم .

ب - الالتفات من المتكلم إلى الغائب ، على نحو قول زهير بن أبي سلمى في معلقته :

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يعش *** ثمانين حولاً لا أبا لك يسأمِ ==> انتقل الشاعر من المتكلم (سئمتُ) إلى الغائب (ومن يعش) .

بدأ الشاعر بالتكلم عن نفسه قائلاً (سئمت تكاليف الحياة) ، ثم ينتقل إلى الغائب

بقوله :(ومن يعش) ، حيث بيّن بأنه عاش طويلاً ورأى من الأحداث ما جعله يسأم فالتفت إلى الغائب ، تشويقاً لدفع هذا السأم عن نفسه وعن المتلقي .

ت - الالتفات من المخاطب إلى المتكلم ، على نحو قول الشاعر:

فاقنعْ بما قسم المليك فإنما قسمَ الخلائق بيننا علامُها ==> تم الالتفات والانتقال من المخاطب (فاقنع) إلى المتكلم (بيننا) .

هنا انتقل الشاعر من أسلوب المخاطب المفرد -والذي قصد به التحقير وتصغير من شأن المخاطب- إلى جماعة المتكلمين -قاصداً تعظيم شأنهم - وفي ذلك إيحاء بالفخر بقومه من خلال تخصيصهم وتمييزهم بالكمال والرفعة بين الخلائق.

ث - الالتفات من المخاطب إلى الغائب ، على نحو قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة).[٦] ==> في الآية الكريم تم الالتفات من المخاطب (إذا كنتم) إلى الغائب (جرين بهم) .

أفاد الانتقال والعدول من المخاطب إلى الغائب التعظيم والتعجب من فعل الكفار .

د - الالتفات من الغائب إلى المتكلم ، على نحو قوله تعالى : (وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا).[٧] ==> انتقل الخطاب هنا من الغائب (أوحى) إلى المتكلم (زينا)

أفاد الانتقال من الغائب إلى المتكلم جذب انتباه السامع والاهتمام بزينة السماء.

ذ - الالتفات من الغائب إلى المخاطب ، على نحو قوله تعالى : (مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين).[٨] ==> تم الالتفات من الغائب (مالك يوم الدين) إلى المخاطب (إياك نعبد وإياك نستعين) .

- **الهوامش :**

1- أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تح : د. مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج 2 ، ص 121 .
2- حسين جمعة : في جمالية الكلمة ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، 2002 ، ص 121 .
3- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، تح : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1983 ، ص 221 .
4- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 109- 118 .
5- محمد بن عبد الرحمان بن عمر ، أبو المعالي ، جلال الدين القزويني الشافعي ، الايضاح في علوم البلاغة ، تح : محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 3، ج 2 ، ص 10 .
6- مناهج جامعة المدينة العالمية : البلاغة 2 ، المعاني ، ص 176 .
7- ابراهيم بن صالح بم مد الله الحندود ، درجات التعريف والتنكير في العربية ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج 19 ، ص 409 .
8- سورة البقرة ، الآية 127 .
9- سورة البقرة ، الآية 2 .
10- فاضل صالح السامرائي : معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2000 ، ج 1 ، ص 88 .

11- سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط 2003 ، ص 116 .
12- سورة الأنعام ، الآية 73 .
13- محمد علي السراج ، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ص 77 .
14- سورة الفرقان ، الآية 63 .
15- ابن منظور : لسان العرب ، ج 5 ، ص 232 – 233 .
16- حسين جمعة ، في جمالية الكلمة ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، 2002 ، ص 156 .
17- أحمد مطلوب الرفاعي ، أساليب بلاغية ، الفصاحة – البلاغة – المعاني ، ص 156-157 .